

# لا شيء أغرب..

شعر

محمد الأخضر السعداوي



عائشة السعداوي العربية

منشورات السائحي





إهداء ٢٠٠٨

وزارة الثقافة  
الجمهورية الجزائرية

# لا شيء أغرب..

شعر

محمد الأخضر سعداوي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



منشورات لساني  
- الجنائله -

الطبعة الأولى

2007 - 1428

الايداع القانوني، 4442 - 2007

ردمك: 3-044-22-9947-978

---

ص.ب. 552 القبة - الجزائر

هاتف / فاكس، 86 21 29 80 (213)

محمول، 55 19 97 70 (213)

بريد إلكتروني، Msaihi\_publisher@hotmail.com

إهداء

إلى الشمس

التي لم تشرق بعد..

ولم تغب يوماً

محمد الأخضر





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

حين قدم لي الشاعر «محمد  
الأخضر سعادوي» ديوانه المخطوط «لا  
شيء أغرب..» لأكتب له مقدمة  
تذكرت مقولة الشاعر الفرنسي «جان  
كوكتو» والتي تقول:

«الكتابة ليست سجادة فارسية  
يسير فوقها الكاتب، فالكاتب يشبه  
الحيوان البري الذي كلما طارده  
الصيادون كتب أفضل»، واختياري لهذه  
المقولة لم يحدث اعتباطاً ولا جاء صدفة،  
بل صدر عن وعي وتفكير، فأنا أذكر  
كيف كان الشاعر -ولا يزال- يشق  
طريقه في صمت رغم العوائق  
والمشكلات التي كانت تَشْمَخِرُ أمامه  
كالجنادل تمنع تدفق أموائه، ولكنه

استطاع أن يستحدث لنفسه طريقة يعبرُ  
بها عن ذاته، لقد وقفت العوائق ضد  
«طرفة» و«الشابي» و«لامارتين» كما  
وقفت ضد البلابل والنوارس والطيور،  
لكن منطق الحياة وناموسها يتغلب دائماً  
لصالح الخير والحق والجمال.

ولا شيء أغرب من إغلاق النوافذ  
أمام المواهب الشابة بِحُجَّةٍ وبغير حجة،  
فمنطق الحياة يقول بضرورة فتح الأبواب  
على مصراعيها ما دامت هذه المواهب

## لا شيء أغرب

تمارس طقوس الإبداع، وتعبر بصدق  
وعفوية عن عصرها، فلا شيء أغرب  
من مصادرة الكلمة الجميلة وسرقة  
الجمال من الزهور النائمة.

هذا ما كان مع الشاعر «محمد  
الأخضر» فقد أصدر ديوانه الأول «صرخة  
الميلاد» سنة 2003م وله قبل هذا «قصة  
المجد» وهي تمثيلية للأطفال ومجموعات  
شعرية مخطوطة، وهما هو اليوم يقدم  
للقارئ ديوانه الجديد «لا شيء أغرب..».

وحين شرعت في قراءة قصائد هذا  
الديوان وجدت بيني وبينها وشائج قرّبي،  
فالشاعر يستعيد صور الحياة في مدينة  
تُفَرَّت بكل ما فيها من قسوة ورقّة،  
وسذاجة وعمق معتمداً على ذاكرة  
حادّة، ومخيّلة جريئة متحرّرة، يعود بنا  
إلى زمن الطفولة الجميل إلى شارع  
«النَّعْوي» ولعبة «الطّارة» واحتفالات  
«شايب عاشوره» و«حي مستاوه»  
العريق، فتغدو هذه الكلمات علامات

تثير الخيال، وتجعلني أستحضر الصور  
والأمكنة، والأشخاص والأشياء، والزمن  
والطفولة، لأنني أشارك مع الشاعر في  
هذا الإطار المكاني.

وليس غريباً أن يشدو «محمد  
الأخضر سعداوي» بالشعر بهذه الطريقة  
وهذا الأسلوب فهو ينتمي إلى بيئة  
مكانية أنجبت شاعرين كبيرين كان لهما  
فضل في دفع الحركة الشعرية إلى الأمام  
وهما الشاعر «محمد الأخضر السائحي

الكبير» رحمه الله، و«محمد الأخضر عبد  
القادر السائحي» مد الله في عمره.

ومما يستلفت النظر في هذا القبيل أن  
هذه البيئة الصحراوية كانت بيئة معطاءً  
قدّمت للأدب الجزائري أسماءً هي اليوم  
كالمنارات في الدياجير، فمنها من قضى  
نحبه ومنها من هو باق على الطريق.

وأخيراً ليس يكفي أن نشهد  
لشاعرنا بالعاطفة الصادقة الفيّاضة حين  
تحدّث عن أوجاعه وأحزانه في زمن

لا شيء، أغرب

---

الفواجع والمواقع، بل لأبد من أن نقدم  
في المستقبل دراسة شاملة لشعره حتى لا  
نقع في دائرة المثل الشعبي القائل: «كي  
كَانَ حَيًّا كَانَ مُشْتَاقًا ثَمَرَةً، أَوْ كِي  
مَاتَ عَلِقُوا لَوْ عَرَجُونُ».

ورقلة في: 20 رمضان 1428هـ

أ.د: العيد جلولي.



## مدخل

مَدَّدَ جِرَاحَكَ وَاعْبُرْ جِسْرَهَا الْآنَا  
 وَاشْدُدْ أُنَيْنَكَ أَبْدِعْ مِنْهُ الْهَانَا  
 الشَّعْرُ أَكْبَرُ مِنْ إِحْسَاءِ خَاصِرَةٍ  
 أَوْ لَعْنِ أَحْذِيَةِ نَيْسَانِهَا أَنَا  
 الشَّعْرُ قَافِلَةٌ حُبْلَى مَسَالِكُهَا  
 فِي الْبَيْدِ مُبْحِرَةٌ تَجْتَاحُ أَرْمَانَا

لا شيء أغرب

---

تمشي وجمر الرمل اشتد مسغبة  
للحاملين لواء الحرف عنوانا  
الراحلين وفي الأوطان غربتهم  
الشامخين نخيلاً عاش ظمأنا

## مرفأ الذكريات

إليها أسافرُ

وفيهـا أسافرُ

ومنها إلى كل هذي الدنا

إلى هفـهفات المنى

عشتُ طائرُ

سلامٌ عليكِ أيا واحة فاتنة

لا شيء أعجب

---

سلام عليكِ إذا ما قرُبتِ

إذا ما بعدتِ

وجاوزتِ كُلَّ المسافاتِ

والأزمنةَ

سلام عليكِ تُفُرتِ<sup>1</sup> .. سلام.

يحدثني شارع النعوي<sup>2</sup> عن ذكرياتِ

---

<sup>1</sup> تُفُرت: مدينة الشاعر، تقع في الجنوب الشرقي

من الجزائر.

<sup>2</sup> شارع النعوي: أحد الشوارع العتيقة بمدينة

الشاعر.

أما زلتَ تذكرُ عهد الطفولة

وركضك يا حافي القدمين

بطارة<sup>3</sup>

أما زلتَ تذكر «شايب عاشوره»<sup>4</sup>

يُجمَعُ بعضُ الفُتاتِ

---

<sup>3</sup> الطارة: إطار دائري يقوده الأطفال جرياً

بسلك معدني.

<sup>4</sup> شايب عاشوره: أيام عاشوراء يلبس طفل لباس

شيخ ويسير خلفه الأطفال يغنون أمام مداخل

البيوت ليهديهم الناس طعاماً.

لا شيء أخدب

---

أتذكر مستاوة<sup>5</sup>

لعلك ما عدت تعرفها

وما عدت تذكرها

كأن بينكما أيها العاشقان

عداوة

أتسمع دقائق ساعة جامعها

تطارده صمت المدينة

تعزف لحن الليالي الحزينة

---

<sup>5</sup> مستاوة: اسم للقصر العتيق لمدينة تفرت.

فمن يا تراه ييومنا.. يسمعها؟

أَتَسْتَغْرِبُ اليومَ كيف اغترَبْنَا

سِراعا

وكيف انتبهْنَا

ونخلُ المدينة يرثي المدينة

وكيف انتهى الحبُّ فينا إلى الخاويات

تباعا

هو النخل يرفض أن يستقيل

وأن ينحني

لا شيء أخرب

---

ولكن ریح البلاهة تعصف في حجره

هو النخل أقدم من أن يُغنى

على صبره

على ما تجدد من عمره

أو أن يُباعا..

هنا بايع النخل عصر الحنين

على سعف النخل دوماً نَمَا

مسلكُ الفتح

والفاتحين



هي الأرض تهتف في لهفة:

مضى الأولون

مضى خلفهم ما تبقى

من العبق المتردد في قهقهات السنين

وما نحن يا واحتي

نلوك السؤال:

لماذا مضوا.. لماذا نسينا

وكيف وفيهم وماذا وأين؟

أطلّي

لا شيء أخف

---

كما أمسٍ من شُرْفَةِ الباسقاتِ

وغنّي كما كنتِ دوماً

على شاطئِ الوردِ

غنّي

على مرفأِ الذكرياتِ

لتسمعَ كُلَّ العوالمِ

صوتاً تشكّلُ منه

خُداءُ الحُداةِ

أحبكِ والشَّعْرُ يسقي هوائِي

ويكبرُ حبكِ

يكبرُ

فرعاً تشربَ عشقَ الجزائر

في كل ذاتٍ..



## قصة محزنة

قال لي مرّةٌ صاحبي  
لم تعدّ قصتي مُحزنةً  
أم تُرى غادرَ الحسُّ فيكمُ أخي مَوْطِنَهُ

أشتهي...  
دمعةً في عُيُونِ الَّذِينَ أَحَبُّ

لا شيء أغدب

---

رَجْفَةً، طَيَّرَتْ كُلَّ أَسْرَابِ الْكَلَامِ..

وَالرُّؤْيَ الْمُمَكِّنَةَ..

لَحْظَةً لِلصِّفَاءِ..

تَرْقُمِي فِي شَتَاءِ الْقُلُوبِ الَّتِي أَقْفَرَتْ..

سَوْسَنَةً

قَالَ لِي كُلُّ هَذَا الْجِرَاحُ..

وَاسْتِرَاحُ..

بَعْدَ شَهْرٍ.. بَكَتُهُ شِفَاهُ الَّذِينَ أَحَبَّ

وَعَلَى قَبْرِهِ.. ذَاتَ سَهْوٍ..

التَّقَوُّا،

خَلِّفُوا دَمْعَةً.. وَصَدَى قَوْلِهِمْ:

إِنَّمَا.. قِصَّةٌ مُحزنةٌ.





## مدارات الهوى

كالبسمة الخجلى كسحر قصيدة  
حضرت قبيل حضورها نفحاتها  
فإذا الهوى لغة لها وإذا الحيا  
وبراءة دون الصفات صفاتها  
وإذا العبارة في شتاء شفاهها  
رجفى تحمداً لحنها وثباتها

قد كنتُ أَدفنُ في السكوتِ مشاعري  
زمناً وسلوى مهجتي مأسائها  
أرضى بصوتك ما تردّد في المدى  
بقصائدٍ لم تعني كلماتها  
أغفوا فأحلم أني.. لكني  
أصحو فأحلم أني.. هي ذاتها  
هوجاء عاصفة مدارات الهوى  
عامان تبلعني سدى عتمائها  
واليوم أرفض أن أظلل قصيدة  
منسية لم تسترِك رفاثها

قلها لترفل في الربيع مواسمي  
وتغوص في أصل الفؤاد نواتها  
أنا يا جميلة ما هويت سوى التي  
قد جمعتني بالوفا أشناتها  
ما زلت أرسمها بعيني طفلة  
كالجدول الجاري صفت خلجانها  
ما زلت أشعرها تعربد في دمي  
تفتكني في نشوة كاساتها  
ما زلت، ما زلت خيالاً جامعاً  
نسماها.. خصلاًها.. ضحكاتها

هي لا تُبَدِّدُهَا الرِّيحَ كغِيمَةٍ  
صَيْفِيَّةٍ، تَقْتَادُهَا نَزَوَاتُهَا  
هي ذلك الحُسْنُ البريءُ مُسَيِّجاً  
بِرُؤْيِ العَفَافِ وَلِلْعَفَافِ سِمَاتُهَا  
أَبْدأُ سَأْرُقُبُ كَالْحَيَاةِ رِيْعَهَا  
مَهْمَا تَوَارَتْ مِنْ شِتَاءٍ نَسَمَاتُهَا  
هَذَا جَوَابِي يَا جَمِيلَةَ إِنِّي  
سَافَرْتُ يَخْدُونِي لَهَا مِيقَاتُهَا  
وخرقتُ كُلَّ سَفِينَةٍ بَعْدِي، وَمَا  
أَرْجُو نَجَاةً إِنْ طَغَتْ مَوْجَاتُهَا

## نهر على كتابان

بين المسافة والمسافة رحلة  
مجهولة ومعلم تتبدد  
بين المسافة والمسافة يا أنا  
فيم الضياع وفيم عمري يحمّد  
فيم الحقائق تحسّي أيا منّا  
وتخوننا الساعات تُفلتها اليد

وَحَدِي تَصُوغُ الرِّيحُ أَخِيلِي يَدًا  
 مَمْدُودَةً وَزَنَابِقًا تَتَأَوَّدُ  
 وَمَدِينَةٌ تَخْضَرُّ فِيهَا خَطَوَتِي  
 فَيَبْرَعُهُمُ الْأَمَلُ الْكَسِيرُ وَيَنْضُدُّ  
 حَتَّى إِذَا صَفَعَ النَّهَارُ مَخَايِلِي  
 وَإِذَا مُنَايَ بِسَيْلِ عُمْرِي جَلَمَدُ  
 أَدْرَكْتُ أَنَّ خَرَائِطِي أَكْذُوبَةٌ  
 نَهَرٌ عَلَى الْكُثْبَانِ - وَهَمًّا - يَرْفِدُ  
 طَيْفٌ عَلَى الشَّرَفَاتِ أَوْمًا بِاسْمًا  
 فَيَاذَا الضَّبَابُ يُزِيحُهُ وَيُيَدِّدُ

يا غربتي أترأي أرتشفُ المَسَا  
يَوْمًا وَغَيْمَ جِينِهِ أَتَوَسَّدُ؟  
أَمْ أَصَبَحْتُ رَتْقًا جَرَّاحُ قِصَائِدِي  
وَمَرَاكِي وَنَجُومُ لَيْلِي السُّهْدُ؟  
هِيَ أَحْرَفُ بِلَهَاءٍ يَعَصِرُهَا الْأَسَى  
أُنْسُ الْمَسَافِرِ دَرْبُهُ الْمُرَصَّدُ  
صَفْرَاءُ قَدْ مَصَّ الْمَدَى أَوْرَاقَهَا  
فَتَنَاثَرَتْ فَوْقَ الدَّفَاتِرِ تَخْلُدُ  
لَا تَقْرَؤُوهَا.. إِنَّهَا مَعْزُوفَةٌ  
مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بِالْحَقِيقَةِ يَشْرُدُ





في طريقهما \_\_\_\_\_

## في طريقهما

أشترك في هذه القصيدة مع  
الشاعر الصديق عمر بن طويلة،  
اليت الأول لي والثاني له  
وهكذا..

كتبته ونحن في سفر.

ماذا ستكتبُ في الهوى كلماتي  
والحبُّ يأسرُ ريشتي ودواتي

ماذا ستكتب فوقها أوراق مَنْ  
 صبغ الحياةَ بصبغةِ الأثباتِ  
 أقول أهواها وقلبي في يدي  
 وردٌ ذوى. ممرارة الخبيات؟  
 أواه.. هذا الشوقُ يعزفُ لحنه  
 مترنحاً.. مُستوحشَ النوتات  
 والحشرجاتُ تملكتُ أصواته  
 من بعد ما خنقتُ هنا أصواتي  
 أقول أهواها وقد فتح الزما  
 نُ نوافذ الآلام والحسرات؟

في طريقهما

---

وتداعَتِ العُثَرَاتُ فِي دَرْبِ بَدَأٍ  
كَيْ يَنْتَهِيَ بِمَحْطَةِ الْعُثَرَاتِ  
وَأَنَا الْمَسَافِرُ وَالْمُرَافِقُ وَجْهَهُمَا  
وَحَقَائِي مَلَأَى بِجُلُمِ آتٍ  
إِنِّي أَرَى فِي يَقْظَتِي بِسْمَاتِهَا  
تَنْسَابُ تَزْرَعُ فِي فَمِي الْبَسْمَاتِ  
وَأَرَى السَّعَادَةَ نَفْحَةً مِنْ رَوْحِهَا  
تَغْشَى الْكَيَانَ بِأَعْبَقِ الصَّلَوَاتِ  
وَأَرَى الرِّبْعَ عَلَى يَدَيْهَا مُورِقاً  
وَمُطَرِّزاً بِلَطَائِفِ النِّسْمَاتِ

هي رحلة البحار في لحج السؤا  
ل، شراعهُ صرّ وبغضُ أناة  
أثره يُبلغُ مُتَهَى أحلامه  
أم مُتَهَاهُ بشاطئ اللغات؟  
متشاعلاً بالحلم يرتق حبه  
ويُعلقُ الذكرى بباب الذات  
يا عطرها المبعوث في ثوب الدنا  
يا سحرها المنفوث في الأوقات  
رفقاً بمن لبس الحنين مشاعراً  
عذراء تلهو في رُبى الجنات

وَأَتَاكَ يَنْشُرُ فِي مَدَاكِ نَجْوَاهُ  
وَاللَّيْلُ إِثْرُهُ نَاقِمُ الْخَطَوَاتِ  
فَلْتَجْمَعِي مَا أَنْهَارَ مِنْ وَجْدَانِهِ  
لَا تَتْرُكِيهِ بِقَمَّةِ الْمَأْسَاءِ  
أَقُولُ أَهْوَاهَا.. وَهَا لَغْيِي انْتَهَتْ  
فِي الْمُبْتَدَأِ، وَتَجَاوَزْتُ كَلِمَاتِي؟؟  
سَأَقُولُ أَهْوَاهَا.. وَأَرْسِلُ آيَتِي  
قَلْبًا يَطُوفُ بِكَعْبَةِ الْآيَاتِ



## رسول الهدى

عَبِيرَ السَّيِّرَةِ السَّمْحَاءِ عَطَّرُ  
رُبُوعَ الْكَوْنِ أَقْرَنَهَا السَّلَامَا  
وَذَكَّرُ بِالْهُدَى الْمُخْتَارِ طَهْ  
رَسُولاً بِالْهُدَى قَادَ الْأَنَامَا  
يَتِيمَا إِلَيْهَا السُّدْنِيَا تَرْبِي  
غَرِيْباً بَيْنَ هَامَاتِ تَسَامِي

رَعْتَهُ يَدُ الْإِلَهِ، هُوَ الْأَمِينُ  
هُوَ الْمَصْدُوقُ فِعْلاً أَوْ كَلَاماً  
كَرِيمُ الْأَصْلِ مَشْهُودُ السَّجَايَا  
عَزِيزُ النَّفْسِ لَا، لَمْ يُخْنِ هَامَا  
صَفِيٌّ اللَّهُ، حَمَلَهُ صَبَاحاً  
يُنِيرُ الْأَرْضَ يَسْتَحْلِي الظَّلَامَا  
كِتَاباً يَرْفَعُ الدُّنْيَا وَيَهْدِي  
وَيَكْسُوها السَّلَامَةَ وَالسَّلَامَا  
وَرَاخَ الْمُصْطَفَى يَبْنِي سَفِينَا  
رَمَاهَا الْمَوْجُ أَنْقَاضاً حُطَامَا



بَيَّخِرُ مِنْ ظِلَامِ الشَّرِّ يَمْضِي  
 بُنُورَ الْحَقِّ يَسْتَهْدِي الْخِصَامَا  
 لَهُ لِلرَّحْمَةِ الْمُثَلَّى احْتِكَامُ  
 رَفِيقٍ بِالْأَلَى حَفِظُوا الذِّمَامَا  
 وَسَيْفٌ صَارِمٌ لَا يَسْتَكِينُ  
 إِذَا لَقِيَ الضَّلَالَةَ وَالْحَرَامَا  
 رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَشْكُو شُرُورَا  
 تُمَزَّقْنَا وَتُغْرَقْنَا انْقِسَامَا  
 حَيٍّ أَنْ أَقُولَ هَوَى الْمُصَلَّى  
 بِأَيْدٍ قَادَهَا حَقٌّ تَعَامَى

حَيِّ أَنْ أَقُولَ غَدًا حِمَانَا  
 مُبَاحًا، مَطْمَعًا.. يُغْرِي اللَّثَامَا  
 رَبَطْنَا الْخَيْلَ، أَلْقَيْنَا السُّيُوفَ  
 وَأَبْدَلْنَا الْأَغَانِي وَالسَّلَامَا  
 وَلَوْلَا فِتْنَةٌ فِي الْقُدْسِ قَامُوا  
 وَفِي بَغْدَادَ مَنْ لَبَّى وَقَامَا  
 لَقِيلَ بِأُمَّتِي: مَاتَ الْإِبَاءُ  
 غَدَتْ أَرْحَامُهَا الْأُسْحَى عَقَامَا  
 رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَفْسٍ اشْتِيَاقًا  
 لِلْقِيَاكُمْ وَتَزْدَادُ اضْطِرَامَا

حَيْبَ اللَّهِ كَمْ نَرْجُو لِقَاءَ  
بِكُمْ فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ دَامَا  
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّي يَا حَبِيبَا  
أَتَى الدُّنْيَا فَعَلَّمَهَا النِّظَامَا  
تَقَبَّلْ دَفْقَةَ الْأَشْوَاقِ مِنِّي  
وَعُذْرًا سَيِّدِي.. عَذْرًا إِذَا مَا..  
قَعَدْتُ وَرَاحَتِ الْأَيَّامُ تَعْدُو  
تُسَابِقُنِي هُنَا عَامًا.. فَعَامَا



## سفر

أضاءتُ نجمةً والفجرُ، سَلَّتْ  
خيوطَ النورِ من فِكِ الظلامِ  
وأَلَقْتُ ما تَخْلَى من بَقايا الـ  
سُدُجَى فتناثرتْ سُقُفُ الرُّخامِ  
أضاءتُ والمَدَى إكْلِيلُ نارٍ  
على رأسِ الزبانيةِ الطُّغامِ

لا شيء أعذب

---

تسامت لا الحياة لها انتهاء

ولا الرجعى بمُجزعة العظام

تسامت ليتنا يا نحن نرقى

نخيل العز لا قصب «السلام»

إفضاءات إلى صاحب الحزن

## إفضاءات إلى صاحب الحزن

وها أنت في الموت حيٌّ

وفي الحي ميتٌ

تموت لتحيا

وتحيا.. تموتُ

لا شيء أخدب

---

غداً يُزهرُ العمرُ.. قدْ

غداً يضحكُ الدربُ.. قدْ

..وقد يحسبك السكوتُ.

ويا صاحب الحزن هذا الذي

تراهُ بعيني يُضيء وَيَخْبُو

وذاك الحماؤ الذي

لم يُعَنَّ

على الدوحة المشتهاة



إفضاءات إلى صاحب الحزن

ككل صباح

تأولت تأويله

ما استجابت شفاء اللغات

وقد أخطأني النعوت

ويا صاحب الحزن ماذا؟

أنا الراحل / المستقر،

المدان / البريء،

الحيس / الطليق

لا شيء، أخدب

---

فأين المفر؟

أحاولُ أن أستعيدَ خطايَ

وأن أجرحَ الليلَ

كي تستفيقِ دُمَايَ

أحاولُ أن أخبزَ الحرفَ من أنملي

لأطعمَ ذا مسغبةٍ

وأسقيَ كالنهرِ من راحتي

كلَّ ذي مقربةٍ

إفضاءات إلى صاحب الحزن

---

ولكننا عبثاً كالغريب

أشدُّ مدَّاي..

ولا مستقرُّ

ويا صاحب الحزن ماذا؟

البلاد التي عشتَ فيها

تُرْتَقُ عُمْراً

تُشَكِّلُهُ من خلايا قصيدة

وتُهدِي إليها

عراجين شوق  
مُعَذَّةٌ بالأمانِ  
بساتينَ فُلٍّ ونخلاتٍ عشقٍ  
يَقْفَنَ على ضفَّةِ المستحيلِ  
يُمَشِّطُنَ خِصَلاتِ شِعْرِكَ في وجهِ كلِّ  
الرياحِ العنيدةِ  
بلاذٍ تُحِبُّكَ لكنَّ..  
طريداً تَوَسَّلَ حُبُّ طريدةِ

إفضاءات إلى صاحب الحزن

---

ويا صاحب الحزن ماذا؟

بذات احتضارٍ

تفرَّقَ صَحْبِي

فناديتُ في الركب: يا أيها الراحلون

ولا من وداعٍ

هنا الذكريات هنا الأمنيات هنا الأ...

آه.. يا جُرْحَ دربي

وقد باتَ بيني وبينِي

أشياء أغضب

---

صراعي،

و ذات انتظار..

تساءلت: هل صرْتُ وحدي

وهذا سبيلي

وهذي رُؤَايَ، وذاك يراعي؟

تغربتَ بعد التفرق لكن..

توحدتَ قلبي.

ويا صاحب الحزن ماذا؟

إفضاءات إلى صاحب الخرد

أفتشُ منذ البداية عنها

وعن كُلِّ «أَين» تُسأَلُ عنها

أحادثها كُلَّ شِعْرِ

أقاسمُها الأَمْسَ واليَوْمَ واللحظة

المستحيَلة

أحاول أن أستبينَ لَطِيفِها كُنْها

ويعثرُ بي كُلُّ حُلْمٍ صِباي..

فأَجْري..

٧ شيء أعجب

---

يسابقي نرجسُ العمر

أجري..

وأدرك عند الوصول

بأنّي لا زلتُ كالأمس

أبعدَ عنها.

ويا صاحبَ الحزن ماذا؟

أما واحةٌ للأمل؟

أمدد ظِلِّي فيها



إفضاءات إلى صاحب الخزن

---

أُرِيحُنِي لِحِظَةً مِنْ رَحِيلِ تَقْمَصَّتْهُ

تَقْمَصَّنِي

لَعَلِّي أَسْمَعُ يَوْمًا دُرُوبِي

تُرَدُّدٌ مِنْ مِلْءٍ فِيهَا:

أَخِيرًا وَصَلْ..

أَخِيرًا وَصَلْ..

أَخِيرًا وَصَلْ.



## ختام الحكايا

لِصَوْتِكَ

هذا الذي لستُ أدري

أُسْمِيهِ سِحْرًا..

أُسْمِيهِ عِطْرًا..

ندى قد تَسَلَّلَ والنسمات

بساعة فجرٍ..

لِصَوْتِكَ.. آه لِصَوْتِكَ..

أَيْغُذُّو لِصَوْتِكَ عِزْفُ الرِّيعِ

على ذبذبات الوجود الـ.. مُعْنَى

فَيَخْضُرُ سَمْعُهُ كَالْأَمْنِيَّاتِ

بِقَلْبٍ تَوَسَّدَ وَعْدَ حَبِيبٍ

فَبَاتَ يُهْدِ هُدًى

مثل مَهْدٍ رَضِيعٍ

لِصَوْتِكَ فِي أُذُنِ هَذَا الْوَحِيدِ

صدى قد تَرَدَّدَ

من شهرزادٍ

إذا شهریارٌ أصاخَ استماعاً

وتمضي الدقائق، كالحلم تمضي

.. ويبقى صدى صوتك المستبدُّ

بسمع الوحيد..

تُراكِ استطعتِ اختراقَ المرايا

قراءةَ كُلِّ التفاصيلِ عني؟

تُراكِ اختزلتِ سنينَ الضياع..

لا شيء أغدب

---

وجئت

تُجيدِين عزِي

وسحبَ مفاتيحَ شعري مِنِّي؟

تراك، تراك، تراك..

ولكنَّ صوتك يبقى..

ختامَ الحكايا.

## عاشق الجمال

عاشقاً للجمالِ والحُسنِ يمضي  
للحياةِ وقلْبُهُ بيدَيْهِ  
بانياً في صَمِيمِهِ قَصْرَ حُبٍّ  
دافئٍ في الشتاءِ يأوي إليه  
لَمْ يَزَلْ فِيهِ وَحْدَهُ مُسْتَجِيباً  
لِصَدَاةٍ إِذِ اعْتَرَى أذُنُهُ

لا شيء أخضر

كُلُّ شَيْءٍ يَلُوحُ مِثْلَ الْجَلِيدِ  
بَارِداً وَالْجُمُودُ رَانَ عَلَيْهِ  
عَاشَ يَرْسُومُ لِلرَّيْعِ الْمُحْيَا  
مِنْ دُمَاهُ، وَالْحُلْمُ يَنْمُو لَدَيْهِ  
أَمِلَا أَنْ يَذُوبَ ذَاكَ الْجَلِيدُ  
وَتَحُطَّ الطُّيُورُ فِي رَاحَتَيْهِ  
أَكْثَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَنَّى  
أَنْ تَعُودَ الْحَيَاةُ فِي شَفْتَيْهِ؟  
أَوْ تَرْفَرَفَ كَالْفَرَاشِ الْأَمَانِي  
فِي سَمَاءِهِ وَتَعْتَرِي نَظْرِيهِ؟



## غداية شاعر

لا شيءَ أغربُ منْ غدايةِ شاعرٍ  
متورِّطٍ في الصبرِ  
في لغةِ التراجي المزمَّنةِ  
لا شيءَ أغربُ منه  
حين يدخلُ جنةً للحرفِ

لا شيء أغرب

---

نفسه ظالما

هلك الذين تقدّموا

وتقدّموا

ضاعوا.. فعُدّ

لكنه لم يلق ذي الأبعاد إلا سلّما

لا شيء أغرب منه

يسترقّ الجمال من الزهور النائمة

يستنطق الجرح

ويستعير من الغروب

مهرراتِ المنتهى  
كي يتدي غده  
وترقص من جديد روحه المترنمة  
لا شيء أغرب منه  
يحفظ كالرمال حديث قافلة  
ضلت  
غداة تنكرت لمواطني الأقدام  
وتوهمت  
أن السبيل مراكب غرقى

لا شيء أغرب

---

وموج الرمل

سِرٌّ للحطامِ

تَاهَتْ

ولما استيأست

عادتُ إلى صفحات ذات الرمل

تَقْفُو الخُطَى

والرملُ دَلَالُ السلامِ

لا شيء أغربُ منه

إلا روحه الجذلي كَأَسْرَابِ الحمامِ

ترفر ف عالياً

تَخْطُ في الأفق الرحيب مَعالماً للحب

مساحةً للحُسن

وخريطةً لم تنكمش

لطريق مَنْ وُجدوا للاستسلام.



## بغداد والسامري

هي ذي خيالاتٌ تسَلَّ ظِلُّهَا  
للجَنَّتَيْنِ وَهَرُنَا لَا مَا انعطَفُ  
أقدامُ مَنْ هذي التي وفدتْ وقد  
نثرَ الجمالُ على عيونك فائتلفُ  
بغدادُ صبحُك آيةٌ لا تمحي  
مَهْمَا تَأْلِيلَ حَالِكُ مَهْمَا اقتترفُ

بغدادُ هذا الشعرُ زورَقنا الذي  
هَجَرَ الدُّنَا وعلى ضفافك يعتكفُ  
ما عاد تُكفِيهِ اللغات، وأيُّها  
تَسْعُ المصيبةُ أيُّها تفدي الشرف؟  
قُصِيَهُمْ بغدادُ عن جُنُبِ عَسي  
نلقَى جواباً فالسؤالُ بنا عَصَفُ  
هُم راحِلونَ السَّامِرِيَّ أَضَلَّهُمْ  
العِجْلُ غَايَتُهُمْ إِلَهٌ مِنْ خَزَفِ  
مَاتَ الْأَجِبَةُ مَاتَ آخِرُ شاعرٍ  
وبكى النخيلُ على ظلاله والسَّعَفُ



ورثي الفراشُ حدائقاً قد علقت  
بُعري القلوبِ الرأسياتِ على الأسفِ  
بغدادُ إني قد سألتُ العيرَ ما  
خطبُ الجنانِ استعذبتُ موتَ الجيفِ  
هل كان عزمُ الراحلينِ خيانةً  
أم كان صمتُ الشاهدينِ أم الصدفِ؟  
ليلُ المدينةِ مُوحشٌ، ومساؤها  
تُكلى ثننٌ من الفراقِ وترجفُ  
ضاع السؤالُ وضاع فيه جوابه  
ضاعت حروفُ الأبيدية، أعرِفُ

لا شيء أعجب

هبت رياح الطامعين وراودت

نخل المدينة ذات ليلٍ مختلفٍ

«دخل الغريب» تداولت أخبارها

وتقاسمت أنفاسها مليونُ أفٍ

لا الريحُ ثمهلُ وردةً عندَ الهبو

بِ ولا الورودُ عصيةً في المقتطفِ

يا رحلةَ الأحزانِ يا وجعَ الأنا

ما كانَ أعجَلَكَ اهتِداماً للسُّقُفِ

«أنا راحلٌ فَيَدُ الغريبِ تطاولتُ  
ما ضَرَّ بَجْراً حينَ سُحِبْتُ تنصريفٌ»<sup>6</sup>  
وتَسَلَّلُوا والليلُ يَمَسُّحُ دَرَبَهُمْ  
مِنْ خَلْفِهِمْ، والرملُ يَشْرِبُهُ الأسفُ

---

<sup>6</sup> إشارة إلى القول الذي برر به أول الراحلين عن بغداد خروجه منها، وهو بالعامية المحلية «دار ما أخلت بغداد» أي أن هجرة دار واحدة لا تخلي المدينة. وقد صار هذا القول مثلاً يضرب للتقليل من تأثير شيء على شيء آخر.

طَلَّلْ وَمَاضٍ مَا تَبَقَّى بَعْدَهَا  
 إِلَّا هَوَى سَلَفٍ تَبَاكَاهُ الْخَلْفُ  
 بَعْدَادُ مَعْذَرَةٌ سَاعِلُنْ أَنِي  
 شَاهَدْتُ جَرَحَكَ مَرَّتَيْنِ هُنَا نَزَفُ  
 وَأَفَقْتُ يَا وَجَعِي فِي الْيَدِ دَمْعَةٌ  
 بَكْمَاءُ وَالشَّعْرُ الْمَهِيضُ الْمُرْتَجِفُ  
 وَحِكَايَةُ بَشْرَاءُ تُدْفِنُ بَعْضَهَا  
 فِي الرَّمْلِ حَتَّى يُنْكِرَ الْيَاءُ الْأَلْفُ  
 وَرَوَايَةٌ عَنْ جَنَّةٍ كَانَتْ هُنَا  
 نَخْلٌ وَرُمَّانٌ وَظِلٌّ قَدْ وَرَفُ

يا شمسها المسروقة الأهذاب يا  
أحلامها أيامها التي لم تقف  
هم ضيعوك غداة سامرهم هنا  
ك السامري وحرقوك من الصلف  
هم ضيعوك لأنهم لم يعرفوا  
لن يعرفوا من أين تؤكل الكف<sup>7</sup>

---

<sup>7</sup> بغداد اسم المدينة تاريخية تقع على بعد 700 كلم جنوب شرقي الجزائر قرب مدينة الشاعر، صارت أطلالاً، وتروي الأسطورة أنها كانت كثيرة الزروع والثمار، وحين اكتشف أحدهم دخول -

---

= غريب عليهم هجر البلدة بحجة: «دار ما أخلت  
بغداد» وتبعه كثير حتى خلت المدينة تماماً. وفي  
النص مقارنة بين ما حدث لبغداد بصحراء الجزائر  
وبغداد العراق.

## مواكب الياسمين

لِلْبُوحِ أَرْزَمَنَةٌ تُبَاغِتُ كَالْفَرْحِ  
وَمَوَاكِبُ مِنْ يَاسْمِينٍ مُتَفَتِحِ  
وَأَنَا الَّذِي هَذَا الْمَسَاءَ سَأَجْتَلِي  
مِنْ مَرَمَرِ الصَّمْتِ الْبَيَانِ لِيُضْمِحَ  
فَدَعِي خَيَوطَ الْحَزَنِ تَنْكُثُ غَزَلَهَا  
مَا أَضْيَقَ الزَّمَنَ الْمَلَاظِمَ لِلْفَرْحِ

الوقت في دمي استَحَالَ فراشة  
 برؤاك تَأْتِرُ الربيع وتُشِخ  
 وعرائس الكلمات تُمَطِّرُ في فمي  
 ورذاً أعرثته نبض رُوحِي فانشرح  
 كلُ العصور تحفّزت للملتقى  
 يا فتنة الأزمان يا غمراً سَرَحَ  
 يا بَسْمَةَ الشَّطْطَانِ لِلْعَدِ والنَّوَا  
 رسُ قَبَلَتْ شمسَ المَغِيبِ على فرح  
 يا واحةً أغفت على زبدِ المَسَا  
 ءِ وأسلمته روحها مسكاً نفخ



## مَوَاكِبُ الْيَاسْمِينِ

---

ما عَادَ فِي سِرْبِ الْكَلَامِ بَقِيَّةُ  
ما طَارَ طَارَ وَغَيْرُهُ صَمْتِي ذَبْحُ  
فَتَاهَبِي لِمَوَاكِبِ الْبُوحِ الَّتِي  
سَارَتْ إِلَيْكَ.. دَلِيلُهَا قَوْسُ الْقَزْحِ



لقاء «افتراضي»

---

## لقاء «افتراضي»

التقيا بعد خمسة عشر عاماً  
فكان هذا الحوار..

هي:

..وماذا عنكَ مِنْ بَعْدِ الْغِيَابِ  
وصُفْرَةِ عُمْرِنَا فِي الْإِغْتِرَابِ

وَوَحْشَةٍ دَرَبْنَا مِنْذِ افْتَرَقْنَا  
تُجَمِّعُنَا مَحَطَاتُ الْعَذَابِ؟  
هنا ذكرى.. هنا شجنٌ.. هناك الـ  
تَقِينَا وَاسْتَبَقْنَا لِلْعِتَابِ  
بذاك الشارع المتمد سرنا  
ندى متحاوراً وذرى الروابي  
أمازلت الفتى الْمُخْضَرَّ شَوْقاً  
إلى حُضْنِ الْحَيَاةِ إِلَى الرَّحَابِ  
تُشَكِّلُ حُلْمَكَ الْمَجْنُونُ عُشّاً  
لَتَسْكُنَهُ عَلَى هُدْبِ السَّحَابِ؟

لقاء «افتراضي»

---

وَشِعْرُكَ.. يَا لِشِعْرِكَ هَلْ تَحْلَى  
بَغَيْرِ اسْمِي وَعَرَبْدَ فِي غِيَابِي؟  
أَنَا يَا شَاعِرِي مَا زِلْتُ أَحْيَا  
عَلَى مَجْرَى قِصَائِكَ الْعَذَابِ  
وَأَضْبَطُ سَاعَتِي كَالْأَمْسِ دَوْمًا  
عَلَى وَعْدٍ تَأَخَّرَ فِي الْإِيَابِ  
أَحَادِثُ خَائِمًا أَوْ مِشْطَ شَعْرِ  
أَبْثُهُمَا لِحِينٍ بَعْضَ مَا بِي  
أَجْسُ خَوَافِقَ اللَّحْظَاتِ شَوْقًا  
لَعَلَّكَ فِي الْمَنَامِ تَذُقُ بَابِي

هو:

لَوْجِهَكَ صُورَةٌ فِي كُلِّ حَيٍّ  
وَمَقَهَى أَوْ قَصِيدَةٍ أَوْ كِتَابٍ  
جَرِيدَتِي اسْتَحَالَتْ شُرْفَةً تُورِ  
مِئِينَ إِلَى مِنْهَا كَالسَّرَابِ  
تَعِيشِينَ اكْتِثَاباً فِي انْتِظَارِي  
وَأَحْيَا فِي انْتِظَارِكَ فِي اكْتِثَابِ  
أَفْتَشُ عَنْكَ فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ  
إِلَى الْمَهْوَلِ فِي أَمَلٍ يَنَابِ

وفي كُلِّ العُيُونِ زَرَعْتُ سُؤْلًا  
وَعُدْتُ كَمَا الْغَرِيبُ بِلَا جَوَابِ  
وَهَا نَحْنُ التَّقِينَا بَعْدَ عُمُرٍ  
سَفَكْنَاهُ بِمِحْرَابِ الثُّصَابِي  
كَأَنَّا مَا افْتَرَقْنَا غَيْرَ أَنَّا  
مُحَالٌ نَسْتَعِيدُ دِمَا الشَّبَابِ





## مجمع الجرحيين

إلى الصديق الشاعر أحمد المعري

العمر أخرجَ شطأه

والدرب أنهكه العبور

لا ظلّ لا ماء

ومجمعُ الجرحيين أو شك أن يثور

لا شيء أغرب

---

تَمُرُّ المسافة مشحِنٌ بالملح

وأنا وأنت ووجدنا

عَبَثًا نحاول أن نذود

لنرتوي

والليل يحتكر الصدور

الآن أذكرُ قصةَ الأمس القريبِ

كنا صغاراً

لا نَطِيشُ ولا نُصِيبُ

والعالمُ المهموم خلف حقولنا

متورط في الانتظار

كما الغريب

نلهو.. أجل

نبكي.. أجل

لكن ليل مدينة الأحلام

يكفي كي يبدد حزننا

عند المغيب

يا شعرُ يا لغةَ المواجه

ماذا يغني شاعرٌ

لا شيء أخدب

---

قد نادته مدى القصائد

كُلُّ ألوانِ الفواجع؟

ها أنت تأخذ كُلَّ حينٍ من دمي

المسفوح

في حرفٍ توهج

كي يضيء بنوره

كُلُّ القناديل التي باتت

رهينة ما تجودُ به الطوالع

يا شعرُ والزمن استدارَ لينحني

ما یغنی شاعرٌ

من سوءِ حظهِ حین یقتلُ حزَنَه

یحییهِ بالتصفیق

جمهورٌ مُتابعٌ ۱۱۹



# المحتويات





## فهرس المحتويات

5.....	إهداء
7.....	تقديم
15.....	مدخل
17.....	مرفأ الذكريات
27.....	قصة محزنة
31.....	مدارات الهوى
35.....	نهر على كثنان
39.....	في طريقهما
45.....	رسول الهدى

51 .....	سفر
53 .....	إفضاءات إلى صاحب الحزن
65 .....	ختام الحكايا
69 .....	عاشق الجمال
71 .....	غربة شاعر
77 .....	بغداد والسامري
85 .....	مواكب الياسمين
89 .....	لقاء «افتراضي»
95 .....	بجمع الجرحين







الشاعر محمد الأخضر سعداوي من مواليد  
مارس 1975 بتقרת ولاية ورقلة، بالجنوب  
الجزائري؛ وهو أستاذ في الأدب العربي.  
نال الجائزة الأولى في مسابقة الطلاب العرب  
للشعر بليبيا سنة 2006؛ وصدر له ديوان  
بعنوان «صرخة الميلاد».



للبرق أزمنة تباغت كالفرع  
ومواكب من باسمين منفتح  
وأنا الذي هذا المساء سأجتلي  
من مرمر الصمت البيان  
فدعي خيوط الحزن تنكت غزلها  
ما أضيق الزمن اللازم

Bibliotheca Alexandrina



0548282



9 789947 220443

منشورات الساشي

ص.ب. 552 القبة - الجزائر

هاتف/ فاكس 21 29 80 86 (213)

محمول 70 19 97 55 (213)

بريد إلكتروني: Msaihi\_publisher@hotmail.com



ناشر الكتب والصحف